Journal of Educational and Psychological Sciences (JEPS) • Vol 9, Sup Issue 13 (2025) • P: 41 - 23
https://journals.ajsrp.com/index.php/jeps
ISSN: 2522-3399 (Online) • ISSN: 2522-3399 (Print)

Sincerity as an Islamic Spiritual Competence: A Critical Analytical Study of the Dimensions of Sincerity

Mr. Mustafa Mohamed Abdelmohiman*[1] , Mr. Osama Abdullah Al Saied[2], Mr. Abdullah Hussein Salem, Dr. Wael Ahmed Abdalla Sabra[3]

[1] Academy of That for Islamic Educational and Psychological Research | Egypt

[2] Faculty of Environmental Studies | Ain Shams University | Egypt

[3] Faculty of Arts | Sohag University | Egypt

Received: 10/07/2025

Revised: 17/07/2025

Accepted: 18/08/2025

Published: 30/12/2025

* Corresponding author: M.haymna@ldb-corp.com

Citation:Abdelmohiman, M. M., Al Saied, O. A., Salem, A. H., & Sabra, W. A. (2025). Sincerity as an Islamic Spiritual Competence: A Critical Analytical Study of the Dimensions of Sincerity. *Journal of Educational and Psychological Sciences, 9*(13S), 23 – 41. https://doi.org/10.26389/AJSRP.H120725

2025 © AISRP • Arab Institute for Sciences & Research Publishing (AISRP), United States, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study aims to examine how the competency of sincerity (ikhlāṣ) can be firmly established in the heart of a Muslim as a belief and way of thinking, and reflected through actions and daily practice. It does so by exploring the Islamic concept of sincerity, clarifying its foundations, domains, and societal impacts, and identifying the cognitive and behavioral indicators associated with its presence. The study also seeks to determine the patterns of thinking, behavior, and learning outcomes that emerge from possessing the competency of sincerity. The study adopts an inductive–analytical approach, examining and analyzing relevant textual evidence on sincerity from the Qur'an, the Sunnah of the Prophet Muhammad (peace be upon him), and the interpretations of Muslim scholars. Therefore, the primary research tool is content analysis of Qur'anic verses, Prophetic traditions, and contemporary studies addressing the competency of sincerity. The findings indicate that cultivating the habit of sincerity is closely linked to intentional training through selecting a simple act of worship performed individually and privately, and maintaining consistency until it becomes a habitual practice. Moreover, the competency of sincerity positively influences young individuals by fostering balanced patterns of thinking and behavior characterized by social engagement and positivity, without excessiveness or withdrawal into isolation and individualism. Based on these findings, the study recommends complementing theoretical discussions of sincerity with practical application programs, including workshops, cognitive-behavioral training programs for university and school students, as well as courses designed for children and youth in clubs and mosques.

Keywords: Sincerity – the faithful– Islamic Competence - spiritual Competence.

الإخلاص بوصفه جدارة إسلامية روحية: دراسة تحليلية نقدية لأبعاد الإخلاص

أ. مصطفى محمد عبد المهيمن*[1]، د/ أسامة عبد الله السعيد[2]، أ. عبد الله حسين سالم، د/ وائل أحمد عبد الله صبره[3]

[1] أكاديمية ذات للبحث التربوي النفسي الإسلامي | مصر

[2] كلية الدراسات البيئية | جامعة عين شمس | مصر

[3] كلية الآداب | جامعة سوهاج | مصر

المستخلص: هدف البحث إلى التعرف على كيفية ترسيخ جدارة الإخلاص فى قلب المسلم عقيدة وفكراً وفى جوارحه عملاً وممارسةً وذلك من خلال دراسة مفهوم الإخلاص في الإسلام مع بيان آثاره في المجتمع، وتوضيح أسسه، ومجالاته وتحديد المؤشرات المعرفية والسلوكية الناتجة عن وجود الإخلاص فى قلب المسلم وكذلك تحديد أنماط التفكير والسلوك ومخرجات التعلم التابعة لوجود جدارة الإخلاص. وقد استخدم البحث المنهج الاستقرائي التحليلي في استقراء وتتبع الأدلة الشرعية الواردة في الإخلاص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما ذكره أهل العلم في ذلك، لذا فإن الأداة الرئيسة فى هذا البحث هى تحليل محتوى للآيات والأحاديث والدراسات المعاصرة التى تناولت جدارة الإخلاص. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن بناءعادة الإخلاص يرتبط بالتدريب من خلال اختيار عبادة بسيطة يؤديها بشكل فردي بعيداً عن الأنظار ثم الاستمرارية فى أدائها حتى تصبح عادة. كذلك تتفاعل جدارة الإخلاص فى نفس الشاب فتنتج أنماطاً من التفكير والسلوك تتسم بالإيجابية والاجتماعية دون إفراط ودون انعزالية وفردية. بناء على النتائج أوصت الدراسة بضرورة إكمال الدراسة النظرية عن الإخلاص ببرامج تطبيقية يمكن من خلالها غرس وتطبيق الإخلاص من خلال ورش عمل وبرامج معرفية سلوكية للطلاب فى الجامعات والمدارس، ودورات للأطفال والشباب فى النوادى والمساجد.

الكلمات المفتاحية: الإخلاص، المخلص، جدارة إسلامية، جدارة روحية.

1. المقدمة

يظهر من القرآن الكريم أن حسن الفضائل وقبح الرذائل من الفطريات والوجدانيات، والنفس تدرك فطرةً من غير حاجة إلى العلم بأن مثل الظلم قبيح وأن مثل العدل حسن، ولكن ما نراه في الواقع من تخبط بين المفهومين هو خطأ في تشخيص المصاديق. قال تبارك وتعالى: ﴿ونَفْسٍ وَمَا سَوَّهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)﴾ (الشمس، 7-8)، وفجور النفس هو (الرذائل) وتقواها هو (الفضائل)، فكما أن الإنسان لو يكشف له الغطاء وتزول عنه الغفلات يدرك بفطرته ويجد ويرى بقلبه ذاتاً جامعةً للصفات الكمالية والجلالية العظمى -تجلي واجب الوجود- قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت، 65)، فهو يرى الله فيدعوه، ويدرك وحدته فلذا لا يتوجّه قلبه إلا إليه، ويرى أنه سميع، عليم، قدير، جواد، رؤوف،...، فيدعوه ويطلب منه نجاته وحاجته، فكذلك يجد ويرى بقلبه وفطرته حسن الفضائل وقبح الرذائل.

والإخلاص صفة أخلاقية فطرية متجذرة في القلب الخالص المنقطع لحبّ محبوبه، وتمثل أمَّ الصفات الأخلاقية العملية وأهمها، فالإخلاص هو رأس الفضائل ورئيسها وهو أعلى الإيمان وملاك العبادة، وهو غاية اليقين الذي يحدد مراتب المؤمنين فيتفاضلون من خلاله، وهو سرٌ إلهي يستودعه الباري عز وجل قلب مَن يحب من عباده، وبالإخلاص الخلاص، والنجاة، والفوز العظيم.

والإخلاص هو روح الإعمال، وبه تقبل وبدونه لا وزن لها ولا قيمة عند الله تعالى، ولئن كان الإخلاص مطلوباً وأمرًا رئيساً وركناً ثابتاً في قبول أي عمل لكل مسلم، كما هو ثابت ومعلوم في كلام الله وسنة رسوله - صلوات الله وسلامه عليه -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5)، وقال تعالى: ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر، 3)، وقال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ (الزمر، 2)، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف، 110).

وقال النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ... ".

والْإِخْلَاصُ كما قال الجنيد سِرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُمِيلُهُ(ابن القيم، 1996). فالإخلاص عمل قلبي لا يُرَى، وأعمال القلوب هى أشد الاعمال وأشقها على النفس، قِيلَ لِسَهْلٍ: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ؟ فَقَالَ: الْإِخْلَاصُ(القشيري، دت)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ. ولذلك كانت أهمية الإخلاص فى قبول الأعمال. فعلى المسلم أن يدرك قيمة الإخلاص فى عمله، ويجتهد فى تحصيله حتى لا يتعرض لعدم القبول برغم الجهد والعناء، فكما قال بن القيم رحمه الله: العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه (ابن قيم، 1973). وقال مطرف بن عبد الله: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصحة النية (ابن رجب، 2008).

من هنا كانت أهمية الإخلاص، وكذلك أهمية التعامل معه كجدارة إسلامية وسمة رئيسية يجب أن يتصف بها المسلم لكى تحسن دنياه وأخراه.

من ثم، يتناول الإطار العام للبحث إشكالية البحث وتساؤلاته وأهدافه وأهم المصطلحات الخاصة بالإخلاص وبعض الدراسات السابقة التى تناولت موضوع الإخلاص بالدراسة وذلك فى إطار ترسيخ المعارف النظرية الخاصة بجدارة الإخلاص كخطوة أولى قبل البدء فى رسم الخطوط العريضة لتحويل الإخلاص إلى سلوك عملي.

2.1. مشكلة البحث:

في ظل التحولات الفكرية التي أعادت تعريف الإنسان بعيدًا عن مرجعيته الشرعية، وفشل كثير من نظم التعليم الإسلامي في استيعاب هذا التحول أو مقاومته، بات من الضروري التفكير في نموذج تربوي يعيد بناء "الجدارة" من داخل النسق العقدي والروحي للمسلم، لا كاستجابة لصدمة الحداثة، بل كامتداد أصيل للوحي ومنهجه في التكوين.

من ثم، كان لابد من الإهتمام بالإخلاص بوصفه جدارة إسلامية روحية أساسية؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجُل اسْتُشْهِدَ، فأُتي به، فعرَّفه نِعمته، فعرَفَها، قال: فما عَمِلت فيها؟ قال: قَاتَلْتُ فيك حتى اسْتُشْهِدْتُ. قال: كَذبْتَ، ولكنك قَاتَلْتَ لأن يقال: جَرِيء! فقد قيل، ثم أُمِرَ به فَسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نِعَمه فعرَفَها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كَذَبْتَ، ولكنك تعلمت ليقال: عالم! وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ؛ فقد قيل، ثم أُمِر به فَسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وَسَّعَ الله عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأُتي به فعرَّفه نِعَمه، فعرَفَها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تُحِبُّ أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كَذَبْتَ، ولكنك فعلت ليقال: جواد! فقد قيل، ثم أُمِر به فَسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار»(مسلم، 1991).

وعن عبد الله بن المبارك قال: "كنت بمكة فأصابهم قحط، فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يسقوا وإلى جانبي أسود منهوك، فقال: اللهم اللهم قد دعوك فلم تجبهم، إني أقسم عليك أن تسقينا. قال: فوالله ما لبثنا أن سقينا، قال: فانصرف الأسود، واتبعته حتى

دخل داراً في الحناطين فعلمتها، فلما أصبحت أخذت دنانير، وأتيت الدار، فإذا رجل على باب الدار، فقلت: أردت رب هذه الدار، قال: أنا، قلت: مملوك لك أردت شراءه، فقال: لي أربعة عشر مملوكا أخرجهم إليك، قال: فلم يكن فيهم فقلت له: بقي شيء؟ فقال لي: غلام مريض، فأخرجه فإذا هو الأسود، فقلت: بعينه، فقال: هو لك يا أبا عبد الرحمن، فأعطيته الأربعة عشر دينارا وأخذت المملوك، فلما صرنا إلى بعض الطريق، قال: يا مولاي أي شيء تصنع بي وأنا مريض؟ فقلت له: لما رأيته عشية أمس، قال: فاتكأ على الحائط فقال: اللهم لا تشهر بي فاقبضني إليك، قال: فخر ميتا، فانحشر عليه أهل مكة" (اللالكائي، 2003).

فى الحديث يذكر رسولنا ﷺ أصنافاً من أفضل الناس عملاً، فهذا شهيد وذاك عالم وثالث جواد كريم متصدق بماله لا يبخل، ومع ذلك كانوا أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ويكأنهم أسوأ ممن كفر بربه وحارب رسوله وجهر بعداوة دينه. وفى قصة عبد الله بن المبارك رحمه الله يحكى عن عبد أسود مريض منهك ومع ذلك يرفع يديه داعياً ربه بل يقسم على ربه أن يفعل فيستجيب الله لدعائه ويبر قسمه.

وهنا الإشكالية: هل هذا العبد الأسود المريض أفضل من الثلاثة الذين فى الحديث؟ إن المقارنة ظالمة من ناحية ما نراه بأعيننا. فهذا شهيد أى جندي محارب، رجل قوى ذو صحة وجلد وعزيمة. والثانى عالم يملك مقومات العقل السليم والحفظ والفهم. والثالث غنى صاحب مال واسع ينفق منه فى سبيل الله. فلكل منهم أفضلية مطلقة على هذا الغلام الأسود، لكنها أفضلية قاصرة من وجهة نظر قاصرة لبشر رؤيتهم قاصرة. أما البصير الذى الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات، الذي يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها، وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك، فهو يرى قلوب العباد ويطلع عليها ويعلم ما يريد كل مخلوق من فعله وعمله. اطلع على قلوب المجاهد والعالم والمنفق المتصدق فرأى منها تعلقاً بنظر العباد وطلباً لمدحهم، واطلع على قلب الغلام العبد الأسود فرأى منه تعلقاً بربه لا يشرك معه سواه، فكان إخلاص العبد الأسود سبباً لرفع الله له مع قلة إمكاناته وعدم إخلاص غيره سببا لعقاب الله لهم مع عظمة إمكاناتهم.

من هنا كانت إشكالية البحث التى تدور حول قيمة الإخلاص ودوره فى قبول العمل، فكم من عمل عظيم رُدَّ فى وجه صاحبه ولم يكتب له القبول بسبب عدم الإخلاص، وكم من عمل صغير لا يُذكر قبله الرب وضاعفه وكتب لصاحبه أعظم الأجور بسبب الإخلاص.

3.1. أسئلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس المتمثل في: هل الإخلاص جدارة من الجدارات الإسلامية الروحية التي يجب أن يتصف بها المسلم ليكون مرضيًا عند الله؟ وكيف يمكن ترسيخ جدارة الإخلاص فى قلب المسلم عقيدةً وفكراً وفى جوارحه عملاً وممارسة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس أربعة أسئلة فرعية، وتتمثل في الآتي:

1- ما معنى الإخلاص لغة واصطلاحاً؟
2- كيف يشكل الإخلاص هوية المسلم وما مدى أهميته للمسلم فى دنياه وفى أخراه؟
3- ما المؤشرات السلوكية والمعرفية لجدارة الإخلاص؟
4- ما مخرجات التعلم التى يمكن أن يكتسبها المسلم من خلال جدارة الإخلاص؟

4.1. أهداف البحث:

يسعى البحث فى هدفه الرئيسي إلى الكشف عن الإخلاص بوصفه جدارة إسلامية روحية أساسية، حيث يهدف إلى التعرف على كيفية ترسيخ جدارة الإخلاص فى قلب المسلم عقيدة وفكراً وفى جوارحه عملاً وممارسةً، وذلك من خلال:

1. أن يتعرف المسلم على معنى الإخلاص لغةً واصطلاحاً.
2. أن يدرك المسلم مدى أهمية الإخلاص فى تشكيل هويته.
3. أن يتعرف القائمون على التربية ومخططو البرامج التعليمية والتربوية على المؤشرات المعرفية والسلوكية لجدارة الإخلاص.
4. أن يتعرف القائمون على التربية ومخططو البرامج التعليمية والتربوية على مخرجات التعلم التى يمكن أن يكتسبها المسلم من خلال تعلم جدارة الإخلاص.

1. 5-أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فى تعامله مع الجدارات الإسلامية على إنها مهارات يمكن اكتسابها بالمعرفة والتعلم والتدريب، حتى وإن كانت هذه الجدارات تمثل أعمال القلوب مثل جدارة الإخلاص؛ فالبحث يعبر عن فكرة راسخة بإمكانية التغير والتحسن من خلال التغير المعرفى والتدريب السلوكي. ولهذا يحاول البحث أخذ خطوة أولية فى ترسيخ المعارف والمؤشرات والمعايير الخاصة بجدارة الإخلاص كخطوة أول تساعد

القائمين على العمليات التعليمية والتربوية المهتمين بترسيخ هذه الجدارة في وضع مقاييس كمية لقياس هذه الجدارة ووضع برامج تربوية لتعليم هذه الجدارة والتدريب عليها ورفع مستواها.

كما تكمن أهمية البحث – في حدود علم الباحثين- بأنه أو دراسة علمية عربية أكاديمية تتناول الإخلاص بوصفه جدارة إسلامية روحية.

1. 6. مصطلحات البحث:

1-6-1. مفهوم الإخلاص لغة واصطلاحاً:

أ- معنى الإخلاص لُغةً:

مأخوذ من الفعل (أخلَص) والذي مضارعه (يُخْلِص)، ومصدره (إخلاصاً) أي: أمحض الشيء، جعله مَحْضاً ولم يخلط معه غيره، وأخلص الرجل دينه لله أي جعله مَحْضاً لله ولم يخلط معه في دينه أحداً (المنجد، 2012).

والشيء الخالص: هو الصافي الذي زال عنه شَوْبُه الذي كان فيه (ابن منظور، 1992 والزبيدي، 1987).

وقال الفيروز آبادي رحمه الله: أخلص لله: تَرَك الرياءَ(2005).

وقال الجرجاني رحمه الله: الإ خلاص في اللغة: ترك الرياء في الطاعات (الجرجاني، 1983).

لغةً: خَلصَ خلوصاً وخلاصاً: صفا وزال عنه شوبه، وخلص بنفسه وإلى الشيء: وصل إليه فهو خالص، وأخلص الشيء: أصفاه ونقّاه من شوبه، وأخلص لله دينه: ترك الرياء فيه (مظاهري، 1993)، وعرّفه بعضهم أيضاً: هو تخليص الشيء من الأوساخ والقاذورات، وذلك الشيء يضم العمل، والنية والقصد، أو الفكر والرأي والعقيدة، أو الخُلق(الهمداني، 2001).

يقول الجوهري في مادة خلص: الإخلاص مأخوذ من خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصا، أبي صار خالصاً.

وخلاصة السُمن بالضم ما خلص منه، لأنهم إذا طبخوا الزبد ليتخذوا سمناً طرحوا فيه شيئاً من سويق أو تمر، فإذا جاد وتخلص من التفل، فذلك السمن هو الخُلاصة، والخِلاص أيضاً يكسر الخاء، والمصدر منه الإخلاص(الجوهري، 2009).

ويقول "ابن منظور" في مادة خلص: خَلص الشيء بالفتح يخلص خلوصاً أي صار خالصاً، والمخلِص بكسر اللام الذي وحد الله تعالى خالصاً، ولذلك قيل لسورة ﴿قل هو الله أحد﴾، سورة الإخلاص، والمخلص الذي أخلصه الله، جعله مختاراً خالصاً من الدنس. والإخلاص في الطاعة ترك الرياء (ابن منظور، 1992).

ويقول "الرازي" (1986) في مادة خلص: خلص الشيء صار خالصاً، وخلص إليه الشيء وصل، وخلصه من كذا تخليصاً أي نجاه فتخلص. والإخلاص في الطاعة ترك الرياء، وقد أخلص لله الدين. وخالصه في العشرة صافاه، وهذا الشيء خالصة لك أي خاصة. واستخلصه لنفسه أي استخصه.

وذكر "الفيومي" في مادة خلص: خلص الشيء من التلف خلوصا. وخلاصاً ومخلصاً سلم ونجا. وخلص الماء من الكدر صفا، وخلصته ميزته من غيره، وخلاصة الشيء بالضم ما صفا منه مأخوذ من خلاصة السمن، وهو ما يلقى فيه تمر أو سويق ليخلص به من بقايا اللبن(1987).

ويقول "الأشقر": الخلاص في لغة العرب ما أخلصته النار من الذهب والفضة والخالص من الألوان عندهم ما صفا ونصع (1401ه). فالإخلاص في كتب اللغة يدل على معنى الصفاء والنقاء والسلامة من الشوائب والأخلاط.

وقد جاءت هذه المعاني اللغوية في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ (النحل، 66) والمقصود ب لبنا خالصًا أي صافيا نقيا لا يخالطه دم ولا روث (ابن كثير، 1388 ه).

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:5]. والمقصود ب مخلصين له الدين أي لا يشركون معه غيره في العبادة (ابن كثير، 1388 ه).

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر، 40)، والمقصود بكلمة المخلصين في هذه الآية، الذين اخترتهم ليكونوا خالصين من الدنس ونجيتهم من مكر الشيطان(ابن كثير، 1388 ه).

ب- معنى الإخلاص اصطِلاحًا:

يقول ابن عبد السلام: «الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده لا يريد بها تعظيمًا من الناس، ولا توقيراً، ولا جلبً نفع دينيً، ولا دفعً ضرر دنيوي (1388ه). ويقول القشيري في الرسالة: الإخلاص إفراد الحق في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله دون شيء آخر من تصنع مخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى (القشيري، دت). ويقول سهل التستري: الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته الله تعالى خالصة (الغزالي، 1997). وذكر الجرجاني(1357ه) أن الإخلاص في الاصطلاح تخليص القلب من شائبة الشوب المكدر لصفائه. ويقول ابن تيمية: الإخلاص محبة الله وإرادة وجهه (ابن تيمية وعبدالوهاب، 1987).

فالإخلاص هو تصفية النية والعمل وكل فعلٍ خيّرٍ لوجه الله الكريم وكما عبّر عنه بعضهم بأن لا تعبد هواك ونفسك، ولا تعبد إلا ربك، وتستقيم في عبادته كما أمرك، وهذا إشارة إلى قطع كل ما سوى الله عز وجلّ عن مجرى النظر، وهو الإخلاص حقّاً (الريشهري، 2021).

من هذه التعريفات يتضح أن مدار الإخلاص في الاصطلاح على الإرادة الخالصة لله، وقصد وجهه وابتغاء رضاه. وقد وقعت هذه المعاني في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ذلك التعبير عنه بالإرادة قول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فَرَطًا﴾ [الكهف:28] وَهَذِهِ الآيَةُ تَوَافَقَ مَا ذَكَرَهُ ابْنَ تَيمْيَةٍ فِي مَعْنَى الإِخْلاصِ.

وقد ترجم عنه القرآن الكريم بالابتهال قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (21)﴾ (الليل، 19-21)، ابتغاء المرء عمله وجه الله يدل على إخلاصه لربه والعمل لمرضاته.

ومن الأحاديث النبوية ما يصرح به عن القصد والإرادة مثل قوله ﷺ ﴿إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى﴾ (البخاري، 1987)، فالإرادة والقصد تتحول من مجرد نية عابرة إلى إخلاص لله إذا وجهت إليه سبحانه وتعالى.

ويتضح أن بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي تناسياً وتوافقاً، لأن الإخلاص هو إرادة المرء بعمله وجه الله، وهذا التوجيه للإرادة يحتاج إلى تصفية وتنقية للأقوال والأعمال، وسلامة النية والقصد ليكون العمل خالصاً لوجهه تعالى.

ج- والمخلص: هو الذي يعمل لله لا يحبّ أن يحمده الناس على ذلك العمل ولا يرتقب منهم شكراً ولا ثناءً بل لا يرجو إلا ربه، ويصفوه بأنه الذي لا يختلف سرّه وعلانيته، وفعله ومقالته وأخلص لله في عمله وعلمه، وحبّه وبغضه، وأخذه وتركه وكلامه وصمته، وقد ذكر رسول الله ﷺ للمخلص أربع علامات أنه:(يسلم قلبه، وتسلم جوارحه، وبذل خيره، وكفَّ شرَّه) (الريشهري، 2021).

د- وغير المخلص: وهو من كان له مقصد غير الله عز وجل، وتراه حريصاً على الدنيا وجامعاً لها من غير حلالها، وراضياً بها، وعمله كله لها ومن أجلها ولحطامها وهو مخلص لكن لمحض الشر والجهل، وأجلى مصاديقه هو إبليس الذي أتقن وكافح من أجل مهنته وأخلص فيها، وغير المخلص هو أخ المرائي ويتفقان في بعض الصفات، ومن صفات هذا الأخير عن الرسول ﷺ: (أما علامة (علامات) المرائي فأربعة: يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد، ويكسل إذا كان وحده...) تكثر طاعاته، وتنشط روحه للطاعة في محضر الناس، وتكسل وتستثقل طاعة ربّه عندما يكون وحده، وهذا كاشف عن أن طاعته الأولى عن تقدير للناس لا عن تقدير لله.

(ويحرص في كل أمره على المحمدة) في كل أفعاله ينتظر حمداً من الناس، ولا يشبع نفسه، ولا يلبّي تطلّعه رجاء الثواب من عند الله، يتجه تطلّعه دائماً إلى أن يسمع منك الكلمة الشاكرة، كلمة الإعجاب، الثناء، وإلا شعرت نفسه بالفراغ، وحالة الفقد، وذهاب العمل، فمن المقدّر هنا؟ من المعبود هنا؟ ليس هو إلا غير الله، (ويحسن سمته بجهده) يظهر التقوى، والتَّنَسُّك، والزهد، والتعبّد، ويخفض النظر عن المحرّم كلُّ ذلك طلباً للمنزلة في الناس) (الموسوي، 2006).

1-6-2. حقيقة الإخلاص:

ليس الإخلاص مجرد قول باللسان، أو ادعاء بالكلام، ولكن حقيقته إرادة المرء بعمله وجه الله تعالى خالصاً من الشوائب(ابن رجب وآخرون 1405ه). وذكر الغزالي أن العادة جارية بتخصيص اسم الإخلاص بتجريد قصد التقرب إلى الله عن جميع الشوائب(الغزالي، 1997). وحقيقة الإخلاص إفراد الله بالعبادة، ولأجل هذا خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب (السدلان، 1404ه). قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

وهذا ما يؤكده ابن تيميه رحمه الله في معنى يعبدون، حيث قال: ومعنى ويعبدون يوحدون، والتوحيد أحد ركتيه الإخلاص(ابن تيمية، وآخرون، 1407ه).

والعبادة ليست الشعائر الدينية فحسب، بل هي الحياة كلها بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام، 162) وبعث الله الأنبياء كلهم يدعون إلى عبادة الله والإخلاص له قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء، 25). والإخلاص عمل قلبي لا يطلع عليه أحد إلا الله، قال ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) (مسلم، 1375ه) وما يظهر على الجوارح إنما هو ثمرات لما في القلوب، فإذا بعث القلب الجوارح لمرضاة الله كان ذلك إخلاصاً.

1-6-3. جدارة الإخلاص:

تُشتق الجدارة في اللغة من الجذر الثلاثي "جَ دَ رَ"، وتدل على الاستحقاق والأهلية. فيقول ابن فارس: "الجيم والدال والراء أصلٌ يدل على إحاطة وإصلاح وبناء"(ابن فارس، 1979). ومنه قولهم: "فلان جدير بكذا" أي مستحق له ومستوجب له عن صلاح وتناسب.

وقد ورد الاشتقاق القرآني لهذا الجذر في قوله تعالى: {ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ{ }التوبة: 97} وقد فسّر ابن كثير هذه الآية بقوله: "أي أحقّ وأقرب ألا يعلموا حدود ما أنزل الله، لبعدهم عن الوحي والعلم" وفسرها القرطبي: "أي أخلق وأولى؛ فالجَدَارة هنا بمعنى التهيؤ للحرمان"(القرطبي،.2006) ويظهر من التوظيف القرآني أن "الجدارة" ليست قيمة إيجابية فقط،

بل وصفٌ قابل للازدواج، فقد يُقال: "جدير بالجهل"، كما يُقال: "جدير بالعلم". فالمصطلح يعكس القابلية الداخلية واستعداد النفس للارتقاء أو الانحدار، وهو ما يجعله في السياق القرآني محكًّا للنية والتزكية لا للمهارة المجردة.

فالقرآن لم يتوقف عند توصيف الإيمان، بل رسم ملامح "الذين آمنوا" و"الذين هُدوا"، و"الذين رضي الله عنهم"، و"المفلحين"، و"المتقين"، وكلها مصطلحات معيارية دالة على جدارة مكتسبة يمكن التكون فيها والتراجع عنها، وفق السلوك والنية والحال.

والسنة النبوية جاءت لتشرح وتُجسد هذه الجدارة عمليًا، كما قال النبي ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الإمام أحمد، 1996)، وقال في حديث جبريل: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم(مسلم، 1991)، جامعًا فيه بين الإسلام والإيمان والإحسان كمستويات متدرجة للانتماء والتحقق.

والإخلاص في المنظور الإسلامي لا يعد مجرد قيمة أخلاقية أو حالة وجدانية؛ بل يمثل جدارة روحية أساسية تُشكل بعدًا تأسيسيًا في تكوين الشخصية المسلمة. ويقصد هنا بجدارة الإخلاص: قدرة الفرد على تنقية النية وتوجيه الأعمال كافة ابتغاء وجه الله تعالى، مع التحرر من نوازع الرياء والمصلحة الذاتية. وتعد هذه الجدارة محركًا داخليًا يضبط دوافع العمل ويصوغ المعايير الأخلاقية للسلوك، بحيث ترتقي النية من مجردباعث خفي إلى معيار تقييمي رئيس في القبول الإلهي والعمل المجتمعي الصالح.

7.1. منهجية البحث:

أ- الطريقة والأدوات:

يدرس هذا البحث مفهوم الإخلاص في الإسلام مع بيان آثاره في المجتمع، وتوضيح أسسه، ومجالاته معتمداً على الآتي:

- المنهج الاستقرائي التحليلي في استقراء وتتبع الأدلة الشرعية الواردة في الإخلاص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما ذكره أهل العلم في ذلك. حيث يتم استقراء النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلقة بجدارة الإخلاص، وتحليلها من خلال إطار التصور والشعور والسلوك.
- المنهج العلمي التحليلي في استخدام خطة منظمة للوصول إلى الاستنتاج، بادئاً من الجزئيات منتهياً إلى الكليات والنتائج والآثار، وتحليل النصوص والظواهر لفهم حقيقتها وأبعادها.

ب- أدوات جمع البيانات:

تعتمد هذه الدراسة على الأدوات التالية:

1. القرآن الكريم: وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، والمرجع الأساسي في تحديد الجدارات الإسلامية.
2. السنة النبوية: وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، والمرجع الأساسي في فهم وتطبيق الجدارات الإسلامية.
3. كتب التفسير والحديث: وهي المراجع الأساسية في فهم النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية.
4. الدراسات المعاصرة: وهي الدراسات التي اهتمت بموضوع الإخلاص.

لذا فإن الأداة الرئيسة فى هذا البحث هى تحليل محتوى الآيات والأحاديث والدراسات المعاصرة التى تناولت جدارة الإخلاص.

8.1. الدراسات السابقة:

1- دراسة: الأشقر، عمر سليمان (1401هـ)، بعنوان: "**مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين.**" رسالة دكتوراة فى الفقه المقارن من كلية التربية جامعة الأزهر.

وهدفت الدراسة إلى: التأكيد على عناية الإسلام بالمقاصد والنيات، وبيان أهميتها. وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي.

وتوصلت الدراسة فى أهم نتائجها إلى أن مقاصد العباد ونياتهم محل نظر الباري جل وعلا، كما أولى الإسلام مقاصد المكلفين ونياتهم عناية ورعاية وتقديماً مستمراً لأنها الأساس في كل عمل متقبل.

2- دراسة: المالكي، سعد سالم سعيد (1412 هـ)، بعنوان: **"مفهوم الإخلاص فى التربية الإسلامية."** رسالة ماجستير من جامعة أم القري، كلية التربية بمكة المكرمة.

وهدفت الدراسة إلى: التعرف على حقيقة الإخلاص وأبعاده في الكتاب والسنة وكتب التراث الإسلامي، وأخذ القدوة من النماذج المخلصة لربها ليتأسى بها شباب الإسلام، ومعرفة أهمية الإخلاص ووظيفته في العملية التربوية. وقد استخدم الباحث المنهج الإستنباطي الذي يعتمد على جمع الآيات، والأحاديث، وتفسيرها بغية الوصول لبعض الأهداف المرجوة، والمنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المعلومات لبعض صور الإخلاص، وتحليلها، وتفسيرها والخروج منها بعظات يستفيد منها أبناء الإسلام.

وتوصلت الدراسة فى أهم نتائجها إلى أن:

أ- الإخلاص ركن أساسي لكل عبادة متقبلة، والأساس لبناء مجتمع إسلامي سليم من الانحرافات.

ب- التربية الإسلامية في ظل مفهوم الإخلاص لله توجد جيلاً يحبه الله، وتسعد به الإنسانية.

ج- الإخلاص لله يؤتي ثماره نجاحاً وفلاحاً في الدنيا والآخره.

وأوصت الدراسة بـ:

1. عمل بحوث ودراسات تربويه حول مفهوم الإخلاص لله، لمعرفة مدى تطبيق المعلمين والموجهين ومدراء المدارس لهذا المفهوم في التوجيه والتقويم.

- دراسة لمعرفة مدى الآثار التي ترتبت على التناقض بين العمل في المؤسسات التربويه وبين العمل في المؤسسات الإعلاميه في غياب مفهوم الإخلاص.
- اختيار المعلمين وإعدادهم وفق معايير تحقق مفهوم الإخلاص لله لإخراج أجيال تؤمن بربها وتسير على هدي نبيها محمد ﷺ.

3- دراسة: الأمين، عبد الحميد عمر (1396هـ)، بعنوان: **"سورة الحجرات منهج تربوي لمجتمع مثالي."** رسالة ماجستير من جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع الكتاب والسنة.

وهدفت الدراسة إلى إبراز المنهج التربوي الذي جاءت به سورة الحجرات وطبقه الرسول ﷺ فأخرج مجتمعاً مثالياً، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي للوصول لأهداف البحث.

وتوصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن سورة الحجرات منهج قويم طبقه الرسول فأخرج مجتمعاً مثالياً، وأن الأخوة الإيمانية هي الأساس، وميزان التفاضل بين البشر هو التقوى، والإخلاص لله وحده، كما أن ارتباط سورة الحجرات بسورة الفتح التي قبلها استمرار للمنهج التربوي المتكامل الذي انتهجه القرآن الكريم.

4- دراسة: العمودي، عبد الله بن عمر (1406هـ)، بعنوان **"الإخلاص و أثره في الدعوة إلى الله."** رسالة ماجستير، المدينة المنورة: جامعة الإمام، 1407 هـ.

وهدفت الدراسة إلى بيان أن النية الخالصة لله تحض على عمل الخير، وهي مطلوبة من الدعاة لكونهم قدوة للناس، وقد سلك الباحث المنهج الآتي:

1. الاقتصار على الجوانب الرئيسية للموضوع دون إسهاب.
2. الاكتفاء بالأحاديث الصحيحة والحسنة فقط بعد تخريجها.

وقد تتوصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى:

- الإخلاص ركن أساسي لكل عبادة، وسبب من أسباب نجاح الدعوة إلى الله.
- ضعف الإخلاص أو فقده يسبب آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع.

5- دراسة: الغفيلي، عبد الله بن سليمان (1407هـ)، بعنوان: **"دراسة وتحقيق الأربع شعب من كتاب الجامع الشعب الإيمان للبيهقي."** رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا، شعبة العقيدة.

وقد هدفت الدراسة إلى المشاركة في إحياء التراث الإسلامي، والكشف عن مادة الكتاب وبخاصة عن الشعب الأربع: شعبة الإخلاص، وشعبة السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة، وشعبة معالجة أي ذنب بالتوبة، وشعبة القرابين والإبانة عن معناها، وقد سلك الباحث المنهج الآتي: التعريف بنسخ الكتاب وتخريج الأحاديث التي وردت فيها، وتخريجه للآثار أيضاً ومعرفة الصحيح منها والسقيم.

وقد توصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى:

1. استفاد البيهقي من شيخه الحليمي في ترتيب شعب الإيمان.
2. يعتبر الكتاب من آخر مؤلفات البيهقي، وقد ظهرت شخصيته واضحة فيه من خلال تعليقاته، وحكمه على بعض الأحاديث بالقوة، والبعض الآخر بالضعف.
3. خلط البيهقي الغث بالسمين فيما يخرجه من القصص الإسرائيلية والحكايات الصوفية.

6- دراسة: السميري، أسماء إبراهيم محمد (1407 / 1408هـ)، بعنوان: "الإحسان في القرآن والسنة، وتطبيقاته التربوية، من خلال منهج التوحيد في مدارس المرحلة الإبتدائية للبنات بالمملكة العربية السعودية." رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية.

وقد هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الإحسان في القرآن والسنة، وتقديم نموذج لتطبيقاته التربوية، على منهج التوحيد في المرحلة الابتدائية للبنات بالمملكة، وقد استخدمت الباحثة المنهجين الاستنباطي، والوصفي، للوصول لأهداف البحث.

وقد توصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى:

- الإحسان حالة شعورية قوامها الإحساس بمعية الله، وفق معياري الإخلاص والصواب، وقد ورد في الكتاب والسنة باللفظ الصريح، كما ورد في الكتاب بالمفهوم العام، وقد وردت أحاديث توضح مقتضياته كإخلاص النية لله، وإتقان الأداء، واختيار البدائل الفاضلة.

- يرتبط الإحسان بالتربية الإسلامية لأنه يمثل دين الله كله عند إطلاقه، ويمثل الجانب المثالي منها عند تقييده. ويجب استغلال المناهج لغرس الإحسان في نفوس الصغار، والتعاون بين البيت والمدرسة لإيجاد القدوة الحسنة التي تتمثل الإحسان عقيدة وسلوكاً.

2. مراجعة الأدبيات.

1.2 تصور الوحي للإخلاص:

2-1-1. وردت لفظة الإخلاص فى عديد من المواضع فى القرآن والسنة، فمن ذلك ما ورد فى كتاب الله تعالى مثل:

قَالَ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(163)﴾ (الأنعام، 162-163). وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف، 29)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ(3)﴾ (الزمر، 2، 3)، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي(14)﴾ (الزمر، 11 – 14).

كما قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر، 14)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر، 65)، وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا(12)﴾ (الإنسان، 8– 12)

وقال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى(21)﴾ (الليل، 14-21). وقال تعالى في سورة الشرح: ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ (الشرح، 8)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة، 5)، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر، 2).

2-1-2. ومما أخبرنا به رسول الله ﷺ فى الحث على الإخلاص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"، قالوا: يا رسول الله، وكيف يحاسب الناس يوم القيامة؟ قال: "يقول الله عز وجل: ائتوا بعملكم فإنه الناس يحاسبون على ما عملوا بقلوبهم." عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يبغض الرياء في الدين والدنيا، ويكره الخيلاء والبذاء."

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يضره ما يأكل، وإنما الأمان من خبث القلب وخبث اللسان."

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: إن من الناس من يعمل عمل الجنة وهم في ذلك وهم لا يدرون، قالوا: يا رسول الله، ومن هؤلاء؟ قال: هم الذين يحبون بينهم في الله، ويتعاشرون في الله، ويتحابون في الله". وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: إنما العمل بالنية، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه". وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَعن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ». وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ. لِلتِرْمِذِي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ اعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ». وَهُوَ صَحِيْحٌ لِغَيْرِهِ.

3. أثر الإخلاص فى بناء الفرد والمجتمع:

1-3. آثار الإخلاص في بناء الفرد.

أ- الإخلاص يوقظ الضمير في نفس الفرد، فلا يحتاج إلى رقيب سوى الله، وتنمية الضمير وتيقظه ميزة من أهم مميزات الدين الإسلامي، لأن قلب الفرد يبقى معلقًا بالله يراقبه دائمًا. لأنه يعلم في قرارة نفسه أنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر، 19).

ب- الإخلاص يجعل الفرد منضبطًا في جميع أعماله الدينية والدنيوية، حريصًا على عمله، نشيطًا في أدائه، دقيقاً في تصرفاته، مثالاً في أخلاقه ومعاملاته لأنه سيسأل عن عمله، وسيحاسب عليه قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ(39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ(41)﴾ (النجم، 39-41).

ج- الإخلاص أسلوب للوصول إلى مرضاة الله فهو يجتهد للوصول إلى الأهداف ويوفر الوقت والجهد والتكاليف، ويحقق الأهداف، ولن يتأتى ذلك إلا بالإيمان بالله الذي يعتبر الإخلاص من أهم شعبه(العمودي، 1406). وليس أدل على ذلك من أسلوب رسول الله ﷺ ومعاملته مع الناس، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل، 125)، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران، 159) والعمل بمقتضى هذه الآيات وأمثالها تدل على الإخلاص الله في قوله وعمله، امتثالاً لأمر الله وطاعته للوصول للأهداف المرجوة من وراء اتخاذ هذه الأساليب المحببة للنفس.

د- الإخلاص يعمل على تثبيت الفرد على القيم الأخلاقية الإسلامية، كالصدق والصبر، والتواضع والتعاون، والإيثار، وقول الحق، ويدفع الفرد إلى السير على المنهج الذي ارتضاه الله لعباده، وهو دافع قوي لتكوين أخوة إسلامية مرتبطة برباط العقيدة والمحبة في الله قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه(البخاري، 1407هـ).

2-3. بعض آثار الإخلاص في بناء المجتمع:

وكما أن للإخلاص آثار في بناء الفرد فله آثار واضحة في بناء المجتمع ومن أهم هذه الآثار:

أ- الإخلاص لله هو الأساس لبناء مجتمع متكامل، وفقده يوجد مجتمعًا مفككًا يدب الوهن بين أفراده، مما يؤذن بزواله وانهياره، فالإخلاص لله هو أساس بناء المجتمع الصالح، الذي يخلص فيه الأفراد لعقيدتهم، ويسيرون على نهج ربهم، ولأنه سبيل وأساس التعاون المستمر بين أفراد المجتمع، لأن التعاون الذي أساسه الإخلاص لله يعطي دفعة قوية من التلاحم والتقدم، وبناء المجتمع وإصلاحه، واستمراريته، ومن صوره الدفاع عن دين الله، والثبات على مباديء الإسلام، والصبر على البلاء، والمشاركة مع إخوانه المسلمين في أفراحهم وأتراحهم.

ب- الإخلاص يربط أفراد المجتمع بالله: فتكون أعمالهم طيبة مقبولة، فيبارك الله في أرزاقهم، وأعمالهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا إذا تحرر أفراد المجتمع من عبودية الأهواء والشهوات، واتجهوا بقلوب مخلصة لله، وهذا الإخلاص يضمن لهم الحياة الطيبة، والنصر على عدوهم(العمودي، 1406هـ).

3-3. التأصيل الشرعي من القرآن والسنة و أقوال العلماء فى الإخلاص:

أ- يعتبر الإخلاص أساس العمل وهو بمنزلة الروح من الجسد لأنه أساس النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، والله عزوجل يشير إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة، 109). ولما كانت أعمال الكفار عارية من توحيد الله، وإخلاص العمل له سبحانه، جعل وجودها كعدمها لأنها لم تكن خالصة له، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان، 23).

ب- والإخلاص سبب لقبول الأعمال، فقد جعل الله الإخلاص شرطًا لصحة العمل وقبوله ولذلك جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك، 2) عندما سئل الفضيل بن عياض عن (أحسن عملاً) قال: أخلصه وأصوبه. قبل يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صواباً، فالخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة(ابن رجب، 1407هـ).

والعمل لا يكون إلا في حضور الإخلاص بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف، 110).

والعمل لا يكون صالحًا ومقبولًا إلا بشروط ثلاثة:

أولاً- أن يكون العمل مبنيًا على أساس من الإيمان والعقيدة الصحيحة، لأن الإيمان قيد في ذلك. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل، 97).

ثانيًا- أن يكون العمل وفقًا لما جاء به النبي ﷺ، لأن كل عمل يخالف ما جاء به فليس بصالح، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر، 7). وقال ﷺ: صلّوا كما رأيتموني أُصلي.

ثالثًا- أن يكون العامل مخلصًا في عمله قاصدًا به وجه الله قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة، 5)، وقال الرسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى. وقد يكون الإخلاص لله بعد الإيمان به سبحانه والاتباع لرسول الله ﷺ ليكون العمل على هدى وبصيره.

ج- الإخلاص يضاعف أجر العمل القليل فينميه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء، 40). وهذا بخلاف العمل الذي فقد الإخلاص لله فلا ثواب له. قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ(16)﴾ (هود، 15-16)

وفي هذا يقول عبد الله بن المبارك: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية». وبالعمل القليل مع الإخلاص يتضاعف الثواب، يقول النبي ﷺ: من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه (الفلو: المهر: وهو ولد الفرس) حتى تكون مثل الجبل العظيم. (متفق عليه)

قال ابن كثير: في قوله تعالى :﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة، 261)، قال: أي بحسب إخلاصه في عمله.

وإذا قوي الإخلاص وعظمت النية وأخفي العمل الصالح مما يشرع فيه الإخفاء، قَرُب العبد من ربه، وأظله تحت ظل عرشه، يقول النبي ﷺ: سبعة يظلهم الله في ظله... وذكر منهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. (متفق عليه).

د- جميع الأمور الدينية والدنيوية لا يستقيم أمرها إلا بالإخلاص، وإذا فقد الإخلاص اختلت الموازين، وبقدر إخلاص العبد تكون نتائج عمله. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ(66)﴾ (الزمر، 65-66).

هـ- والقلب محل الإخلاص ومستودعه، والعبد ما دام قد أسلم وجهه الله، وأخلص نيته فإن حركاته وسكناته تحتسب خطوات إلى مرضاة الله.

وقد يعجز العبد عن عمل الخير لقلة ماله، أو ضعف صحته، ولكن الله مطلع على خبايا النفوس يرفع الحريص على الإصلاح إلى مرتبة المصلحين والراغب في الجهاد إلى مرتبة المجاهدين وما ذاك إلا لأن بعد همتهم أرجح عند الله سبحانه من عجز وسائلهم (الغزالي، 1408ه). ومتى كان القلب عامراً بالإخلاص صلح، وتبع ذلك صلاح الجوارح بدليل قوله: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب (البخاري، 1407ه).

وصلاح القلب يكون بالإخلاص لله في كل قول وعمل، وفساده يكون بالشرك، ومنه الرياء ذلك الداء المحبط للعمل المنافي للإخلاص.

و- الغاية القصوى من الإخلاص لله هي كسب رضاه، ولكي نرضي الله في أقوالنا وأعمالنا، يجب أن يكون همنا وإرادتنا، وقصدنا وتوجهنا إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه الغاية التي ليس وراءها غاية، وهو المستحق للعبادة، الغني عن البشر، وهم الفقراء إليه المحتاجون إلى بره وعفوه وغفرانه، فهو المنعم المتفضل الذي بيده النفع والضر، والمخلص والرفع، والعطاء والمنع والنصر والخذلان، والعز والإذلال وهو وحده المطلوب والمقصود، لأنه قادر على كل شيء في العالم بكل شيء، وعن السعادة في تقصده، والشقاء في توجيه القلوب إلى سواه (الأشقر، 1401ه).

ز- الإخلاص شرط العمل، وقبوله، وقد عده القرطبي واجبًا، لأنه لا يقبل العمل إلا بالإخلاص لله سبحانه وتعالى. كما اعتبره ابن تيمية فرضًا، لأن كلمة لا إله إلا الله بها يدخل الإنسان دين الإسلام، وبشهادة أن محمدًا رسول الله يسير على المنهج الذي جاء به عليه الصلاة والسلام. فقد قال: إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغي به وجهه (النسائي، 1406ه).

ينبغي للمسلم لكي يكون مخلصًا لله في عمله، أن يلتزم بثلاثة شروط هي:

1. تجريد القصد: وهو صدق النية مع الله، وأن لا يكون للبيد مراد إلا العمل لله وحده.
2. تجريد الطلب وهو التصميم الجازم، والإقبال على العمل بهمة ونشاط من غير تردد لأن توحد إرادة العبد لله من كمال عبوديته.
3. تجريد المتابعة للرسول ﷺ في أقواله وأعماله وأخلاقه وآدابه لأن في الاقتداء به، الحق الواضح المبين (السعدي، 1407ه).

4-3. ما معنى أن يقتنع الشاب بجدارة الإخلاص؟

لكى نستطيع أن نتصور معنى قناعة الشباب المسلم بجدارة الإخلاص فإن المقارنة باستخدام المثال قد تكون وسيلة مفيدة ومقنعة للوصول لصورة واضحة لا تطغى عليها أحلام اليقظة التى لا تمت إلى الواقع بصلة ولا يطغى عليها التشاؤم الذى يفنى فى وجوده التفكير السليم وتطغى عليه القلق وتوقع السوء. لذا فإن مقارنة بين المسلمين اليوم مع ما يعيشونه من مجاراة للغرب المتقدم المتحضر المسيطر وبين نماذج من المسلمين فى زمن العزة قد تكون أكثر إيجابية فى توضيح الصورة.

تعيش أجيال الأمة الإسلامية الآن فى زمن طغت فيه التربية الحديثة المعاصرة، التى بنت أسسها على المادية، وأنكرت الروح، وأعرضت عن الدين، وأعلنت الحرب على الله بما تبيحه من التبرج والاختلاط والتنكر للقيم والأخلاق نتيجة انطلاقها من فلسفة ملحدة ثائرة على الإله والدين(الغضبان 1402هـ). وهذا الانحراف إنما كان بسبب النظرة القاصرة التى بنيت عليها التربية الحديثة عن الإنسان والكون والحياة.

وكانت النتيجة أن استمتع الناس بحياتهم الأرضية أعظم متاع، واستفادوا بالتنظيمات من كل نوع. ثم انهار المتاع نتيجة خواء الروح من الإيمان وخواء الحياة من العقيدة، وانقلب المتاع السهل إلى تكالب على شهوات الأرض وتزايد الصراع بين الأفراد والجماعات والدول وأصبح الدمار يهدد وجه الأرض (قطب، 1403).

هذه صورة الأمة فى الوقت الحاضر. أمة يكسوها الضعف والوهن. لا تمتلك قوتها ولا قرارها برغم وفرة سكانها وكثرة شبابها الذين هم أهم مصدر من مصادر القوة. شباب تملؤه الحماسة ويحركه الطموح. طموح لتحقيق ذاته والإحساس بكيانه وعظمته، ولكنه خاض تحديات يحسب أنها تحقق له ذاته وتجعل له الذكر الذى يملأ الآفاق. فنجد تحديات الموضة التى لا تنتهى وتتجدد فى كل يوم. فتجد التحدى فى قصات الشعر التى تلفت الانتباه والأزياء التى تبهر الأعين. ولكى نحافظ على هذا النجاح يجب تجديد الموضة فى كل لحظة. فتجد الذكر والشهرة لكل غريب وشاذ، ولا تجد الانتباه لمن يحقق إنجازاً يستحق الثناء كحافظ القرآن أو الدارس الذى حصل على الدكتوراة أو العالم الذى له اختراع يفيد البشرية. والواقع خير برهان يدل على صحة هذا الكلام. إليك مثال واقعي يلخص هذه الصورة. فى أحد البرامج التليفزيونية استضافت المذيعة منى الشاذلى المطرب أحمد سعد وهو أخٌ للمثل عمرو سعد، وطلبت منه أن يحدثها عن أسرته، فإذا به يخبره أن له أخ عالم كان يعمل فى أمريكا وعاد مؤخراً إلى مصر وإذا به يمزح ساخراً من حاله أنه يتصل بهم لكى ينقذوه لأن سيارته القديمة تعطلت على كوبري 6 أكتوبر. انبهرت المذيعة بالمعلومة. هذا المطرب له أخٌ عالم. يا للمفاجأة! ثم ماذا؟ لا شيئ. لنكمل الحوار فى الطرب والتمثيل والتيشرت الشبكة والحذاء الغريب والملابس اليوزد المقطعة والكلمات الفجة التى تستخدم فى الشجارات أو ذات التلميحات والإيحاءات الجنسية...إلخ فهذا هو النجاح الحقيقي. أما العالم فقد انبهرنا به ليس اعترافاً بعظمة إنجازه وإنما تعجباً من تفكيره الخاطئ؟ كيف يؤذى نفسه هكذا؟ كيف يضيع شبابه منكباً على الكتب والأبحاث؟ كيف يخالف مجتمعه ويسبح هكذا ضد التيار؟ وها هو لا يستطيع شراء سيارة حديثة بدلاً عن هذه السيارة التى تتعطل به كل يوم. هذا المثال يوضح كيف هم شبابنا بتربية اليوم المتأثرة بالفكر الغربي.

أما صورة الأمة فى عهد عزتها فصورة أخرى عكس هذه الصورة تماماً. أضرب لك مثالاً بغلام لا بشاب، وفى زمن الضعف والاضهاد للإسلام فى بداية عهده وليس فى حين عزه. إنه الأرقم بن أبى الأرقم. الأرقم بن أبي الأرقم من الصحابة الكرام اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، يكنى أبا عبد الله قال ابن السكن: أمه تماضر بنت حذيم السهمية كان من السابقين الأولين، وروى الحاكم في ترجمته في المستدرك أنه أسلم سابع سبعة، وكانت داره على الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يجلس فيها في بداية الإسلام، وبقي رسول الله ﷺ ومن آمن معه في داره التي عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً وكان آخرهم إسلاماً عمر، فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا. وشهد الأرقم بدراً وأحداً والمشاهد كلها (ابن الأثير، 2012). أتعلم كم كان عمره حينما أسلم؟ كان الأرقم رضي الله عنه فتىً عند إسلامه، في حدود السادسة عشرة من عمره، وقيل أسلم بعد عشرة. فى عصرنا هذا من هم فى سنه قد بدأوا لتوهم المرحلة الثانوية فى دراستهم، وما زالوا يمدون أيديهم ليأخذوا مصروفهم من والديهم. أما الأرقم فقد كان رجلاً شجاعاً آوى رسول الله ﷺ فى بيته ليدعوا إلى الإسلام ويجتمع بصحابته من المؤمنين. أتعلم ماذا كان سيحدث إن كُشف أمره؟ أتدرى ما كان سيناله من العذاب والأذى؟ هل كان غراً سفيهاً لا يعى ولا يدرك عاقبة تضحيته؟ كان ذكياً حكيماً مدركاً لفعله وعواقبه، لكنه كان شجاعاً يحمل هم دينه ساعياً لنصرته بكل ما أوتى من قوة ولو كان الثمن روحه.

تريد مثالاً آخر؟ أتعرف أسامه بن زيد؟ حِبُّ رسول الله ﷺ، يصفه الرواة والمؤرخون بأنه أسود اللون أفطس الأنف؛ ولكن دين الإسلام لا يعبأ بالأشكال الظاهرية للناس؛ فلقد بلغ من ذلك كله المدى الذي هيأه لهذا الفيض من حب رسول الله وتقديره، فقال عنه الرسول: "إن أسامة بن زيد لمن أحب الناس إلي، وإني لأرجو أن يكون من صالحيكم، فاستوصوا به خيرا."

قبل وفاة رسول الله بعامين بعث أسامة أميرا على سرية خرجت للقاء بعض المشركين الذين يناوئون الإسلام والمسلمين. وكانت تلك أول إمارة يتولاها أسامة، ولقد أحرز في مهمته النجاح والفوز، وسبقته أنباء فوزه إلى رسول الله ففرح وسر بها.

وفي سن مبكرة لم تجاوز العشرين أمر رسول الله أسامة بن زيد على جيش من بين أفراده وجنوده أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب. وسرت همهمة بين نفر من المسلمين تعاظمهم الأمر، واستكثروا على الفتى الشاب (أسامة بن زيد) إمارة جيش فيه شيوخ الأنصار وكبار المهاجرين، وبلغ همسهم رسول الله، فصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « إن بعض الناس يطعنون في إمارة أسامة بن زيد، ولقد طعنوا في إمارة أبيه من قبل، وإن كان أبوه لخليقا للإمارة، وإن أسامة لخليق لها، وإنه لمن أحب الناس إلي بعد أبيه، وإني لأرجو أن يكون من صالحيكم، فاستوصوا به خيراً(ابن الأثير، 2012).

شاب فى العشرين من عمره يتولى قيادة الجيش وجنوده أكابر الصحابة وشجعانهم.

هذه هى صورة عهد ولَّى ومضى يوصف اليوم بالتخلف والرجعية. وتلك الأخرى صورة عهد قائم يوصف بالتقدم والحضارة والمدنية.

ربما اتضحت الصورة بالمثال، وربما نظرنا فى كيفية تربية أبنائنا فى محاولة لإدراك مكامن الخلل لعلاجها. فالحاجة ماسة لأن تنفرد الأمة الإسلامية بتربية أبنائها تربية تنبع من عقيدتها، مستنيرة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى أهدافها وأساليبها ومناهجها.

1.4.3. السمات الشخصية المرتبطة بالإخلاص:

فى معنى الإخلاص قيل إنه التوحيد، والتوحيد هو شهادة أن لا إله إلا الله. ولكن التوحيد يحمل معانٍ أخرى عظيمة وهى توحيد مصدر التلقى وتوحيد القصد. ومصدر التلقى والقصد عند المخلص لا يكون إلا الله. وتلك نعمة عظيمة لا يدركها الشكر. وقد أوضح الله تعالى أهمية توحيد مصدر التلقى بضرب مثال فى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر، 29).

ضرب مثلاً للشرك والتوحيد فقال: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا}- أي: عبداً {فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ} فهم كثيرون، وليسوا متفقين على أمر من الأمور وحالة من الحالات حتى تمكن راحته، بل هم متشاكسون متنازعون فيه، كل له مطلب يريد تنفيذه ويريد الآخر غيره، فما تظن حال هذا الرجل مع هؤلاء الشركاء المتشاكسين؟ {وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ}- أي: خالصاً له، قد عرف مقصود سيده، وحصلت له الراحة التامة.

{هَلْ يَسْتَوِيَانِ}- أي: هذان الرجلان {مَثَلًا}؟ لا يستويان.كذلك المشرك، فيه شركاء متشاكسون، يدعو هذا، ثم يدعو هذا، فتراه لا يستقر له قرار، ولا يطمئن قلبه في موضع، والموحد مخلص لربه، قد خلصه الله من الشركة لغيره، فهو في أتم راحة وأكمل طمأنينة، ف {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ} على تبيين الحق من الباطل، وإرشاد الجهال.{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (السعدي، 2002).

فهذا هو الفارق بين المخلص وغير المخلص. المخلص يعلم من أين يأخذ أوامره. وهذه الأوامر لا تناقض ولا تضارب بينها. فيا لها من راحة مهما عظمت الأوامر وصعبت ويا لنتيجة ذلك على التوازن النفسي للمخلص. أما غير المخلص فيتلقى أوامره من مصادر شتى. فتارة يأخذ أوامره من هواه وشهواته. وتارة يأتمر بأمر الموضة والمظهر. وتارة يأتمر بأمر المال والطعام واللباس. وتارة يأتمر بأمر الوجاهة والسلطة. وتارة يأتمر بأمر رئيسه فى العمل وولى نعمته الذى يخشى غضبه ويسعى لرضاه. وهكذا حتى تنقلب حياته جحيماً يتخفى تحت جمال المظهر وأنوار الثراء وأضواء السلطة كنار تحت الركام لا تظهر للعين لكنها مشتعلة تحترق.

أما عن توحيد القصد فإن المخلص يتوجه بعمله لله وحده يعبده ويتولاه، أما غير المخلص فيتوجه بعمله إلى أرباب وأولياء شتى يرجو رضاهم ويتولاهم برغم التناقض الذى يضيق منه الصدر ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 257].

{الله ولي الذين آمنوا} وهذا يشمل ولايتهم لربهم، بأن تولوه فلا يبغون عنه بدلاً ولا يشركون به أحداً، قد اتخذوه حبيباً ووليا، ووالوا أولياءه وعادوا أعداءه، فتولاهم بلطفه ومنَّ عليهم بإحسانه، فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور {والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت} فتولوا الشيطان وحزبه، واتخذوه من دون الله ولياً ووالوه وتركوا ولاية ربهم وسيدهم، فسلطهم عليهم عقوبة لهم فكانوا يؤزونهم إلى المعاصي أزاً، ويزعجونهم إلى الشر إزعاجاً، فيخرجونهم من نور الإيمان والعلم والطاعة إلى ظلمة الكفر والجهل والمعاصي(السعدي، 2002).

2.4.3. كيف يبدو الفرد المتصف بالإخلاص؟

الإخلاص عمل قلبي لا يظهر، لكنه يؤثر على الجوارح فيظهر فى السلوك. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الإخلاص لا يمكن التعبير عن وجوده دون وجود العمل. فالإخلاص يعبر عن القصد من وراء العمل. فإن كان لا عمل فلا إخلاص وإن كان عمل فربما كان هناك إخلاص. هذا التنويه غرضه أن الحث على الإخلاص ليس حثاً على العمل، وإنما المقصود أن العمل موجود والحث على الإخلاص هو حث على توحيد القصد بالعمل ليكون لله وحده.

من هنا نبدأ بأن المخلص عامل وعابد فهو يصلى ويتصدق ويحج ويعتمر إلى غيره من الطاعات مجتمعة أو فرادى. وإذا كان هذا العابد الطائع لله مخلصاً فإن أفضل وصف جامع له هو ما كان فى الحديث القدسي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه. (رواه البخاري).

أ. الإخلاص والبعد عن السوء والفحشاء:

من هذا الحديث نجد أن المخلص يتصف بأن جوارحه تأتمر بأمر الله وتنتهى بنهيه، فلا يأتى المخلص شيئاً من السوء والفحشاء لحفظ الله له، قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24].

والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خلقه (السعدي، 2002).

وليست رحمة الله بعباده المخلصين بصرف السوء والفحشاء عنهم بغريبة وليست قاصرة على الأنبياء فقط.

فعَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، قَالَ رجلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا، فَلَمْ أَرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُما نَائِمَينِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبَثْتُ، والْقَدَحُ عَلَى يَدِي، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرِقَ الفَجْرُ، والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلِكَ ابتِغَاء وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ، فانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطيعُونَ الْخُروجَ مِنْهُ.

قَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وفي رواية: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ - فأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا، فامْتَنَعَتْ مِنّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بها سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وفي رواية: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا - قالتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَانصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فيهِ، فانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، وأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غيرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعدَ حِينٍ، فَقالَ: يَا عبدَاللهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ، وَالبَقَرِ، والْغَنَمِ، والرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَاللهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابتِغَاءَ وَجْهِكَ، فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»؛ (متفق عليه)(البخاري 1987، مسلم، 1991).

توسل الثلاثة بأعمال صالحة وكل ختم روايته بقوله: «اللهم إن كنت فعلتُ ذلك من أجلك، فافرُج عنا ما نحن فيه»، فلما فرج الله عنهم كان دليلاً على إخلاصهم وقبول الله لعملهم. والشاهد فى قصة الرجل الثانى الذى قام عن ابنة عمه ووقاه الله من الوقوع فى الزنى حماية لعبده المخلص. هذا الرجل لا نعلم عنه شيئاً من تفاصيل شخصيته. ما اسمه؟ متى عاش؟ وأين؟ إلى غير ذلك من الأسئلة، لكنها غير هامة وإنما الأهم فعله والعبرة من قصته.

ب. المخلص ووضوح الرؤية وصفاء التفكير:

المخلص توحد لديه القصد، فهو بقصد بعمله وتركه رضا الله تعالى. يؤدى الطاعة طلباً لمرضاة الله وإن سخط الناس ويترك المعصية طلباً لمرضاة الله وإن سخط الناس. فهذا يوسف عليه السلام يتعرض لتهديد امرأة العزيز ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف، 32)، قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الذي عَيَّرتُنَّني بسبب حبه، ولقد طلبته، واحتَلْتُ لإغوائه، فامتنع، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلًا ليدخلنّ السجن، وليكونن من الأذلاء (مركز تفسير، 2023)؛ فماذا كان اختياره؟ ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة يوسف، 33). يترامى على مسامع يوسف- عليه السلام- هذا التهديد السافر.فيلجأ إلى ربه مستجيراً به ومحتمياً بحماه ويقول: رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه. أى: قال يوسف- عليه السلام- متضرعاً إلى ربه-تبارك وتعالى-: يا رب السجن الذي هددتنى به تلك المرأة ومن معها، أحب إلى، وآثر عندي مما يدعونني إليه من ارتكاب الفواحش(طنطاوي، 1998). شاب يتعرض للفتنة فى أقوى صورها ومع ذلك يخالف شهوته ويفضل الحبس والسجن على ارتكاب ما يسخط الله عز وجل.

وحينما يتوحد القصد عند المؤمن فإنه لا يعلى شأن مخلوق بدون حق، ولا يخاف من مخلوق دون الخالق، فلا ينافق أحداً طمعاً فى نفعه أو خوفاً من ضره، بل يواجه بالحق وإن أوذى. فهذا غلام أصحاب الأخدود ينجو من محاولات الملك لقتله فلا يهرب وإنما يعود إليه. هل يعود إليه لينافقه ويتملكه طمعاً فى رضاه ومنعاً لأذاه؟ لا، وإنما عاد للملك ليكمل دعوته ورسالته فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. لقد نجا من الموت ثلاث مرات ثم يعود للملك يرشده لكيفية قتله!!! وكانت النتيجة أن استطاع الملك قتل الغلام ولكن آمن كل من شهد موته. إنه الإخلاص يجعل صاحبه يضحى بنفسه فى سبيل إيمانه ودعوته ورسالته.

ج. المخلص والثبات الانفعالي:

المخلص فى تعامله مع غيره من الناس يتمتع بالثبات الانفعالي فلا يتملكه الغضب ويخرجه عن شعوره، بل يتعامل بما يرضى ربه ويحافظ على علاقاته بغيره. فهذا نبي الله يوسف عليه السلام بعد أن مكن الله له فى الأرض وجاء إليه أخوته يشكون الفاقة والحاجه وهم لا يعرفونه، أما هو فتعرف عليهم فهو لم ينس وجوههم ولا قبيح فعلهم معه حينما أرادو قتله وحينما فرقوا بينه وبين أبيه، لم ينس غيرتهم منه ولا حقدهم عليه ولكن ماذا قال؟ ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

(يوسف، 100). اعتبر ما حدث من إخوته نزغ من الشيطان ومحاولة منه لإفساد العلاقة بينهم. لم يلقى عليهم بالاتهامات ولم يعاقبهم على فعلتهم لكنه تسامح وعفا فلم يستسلم للغضب وإن كان محقاً.

وهذه العبرة يعلمنا إياها رسول الله ﷺ. بعث النبي ﷺ أسامة أميرا على سرية خرجت للقاء بعض المشركين الذين يناوئون الإسلام والمسلمين. وكانت تلك أول إمارة يتولاها أسامة، ولقد أحرز في مهمته النجاح والفوز، وسبقته أنباء فوزه إلى رسول الله ففرح وسر بها. وعن هذا قال أسامة بن زيد: « فأتيت النبي وقد أتاه البشير بالفتح، فإذا هو متهلل وجهه، فأدناني منه ثم قال: حدثني. فجعلت أحدثه وذكرت له أنه لما انهزم القوم أدركت رجلا وأهويت إليه بالرمح، فقال لا إله إلا الله؛ فطعنته فقتلته. فتغير وجه رسول الله وقال: ويحك يا أسامة! فكيف لك بلا إله إلا الله؟. فلم يزل يرددها علي حتى لو وددت أني انسلخت من كل عمل عملته، واستقبلت الإسلام يومئذ من جديد. فلا والله لا أقاتل أحدا قال لا إله إلا الله بعد ما سمعت رسول الله.» فهذا الرجل الذي أسف النبي لمقتله، وأنكر على أسامة بن زيد قتله، كان مشركاً ومحارباً؛ وهو حين قال لا إله إلا الله قالها والسيف في يمينه تتعلق به مزع اللحم التي نهشها من أجساد المسلمين؛ قالها لينجو بها من ضربة قاتلة أو ليهيء لنفسه فرصة يغير فيها اتجاهه ثم يعاود القتال من جديد. ومع هذا فلأنه قال الشهادة، وتحرك بها لسانه يصير دمه حراما وحياته آمنة في نفس اللحظة ولنفس السبب.

د. المخلص وإخفاء الطاعة والبعد عن الشهرة:

يجعل لله عز وجل في ظله رجلاً أخبر عنه النبي ﷺ في السبعة: "ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه" (البخاري، 1987).

قال بعض الناس: إن كان عبد الله بن المبارك يصلي فنحن نصلي، وإن كان يصوم فنحن نصوم، وإن كان يحج فنحن نحج، قالوا: فكنا مرة معه فانطفأ المصباح بالليل فخرج به رجل يلتمس شعلة، فلما رجع بالمصباح موقدًا، فإذا بوجه عبد الله قد تبلل من الدموع، ذكر ظلمة القبر، قلنا بهذا فاقنا!

إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- كان معروفًا بالإخلاص، اشتهر، وتعدت شهرته بلده، فخرج مرة إلى بلدة أخرى، ودخل بستانًا في طرفها، فتسامع أهل البلدة الثانية أن الإمام في الزهد إبراهيم خرج إليهم، وأنه دخل البستان، وما كانوا قد رأوه من قبل، فدخلوا يقول: أين إبراهيم بن أدهم؟ ويدورون وهو يدور معهم، ويقول: أين إبراهيم بن أدهم؟

وعبد الله بن مسعود لما لحقوه في الطريق، قال: "ارجعوا -لا تمشوا ورائي-، فإنها فتنة للمتبوع، وذل للتابع".

هـ. المخلص لا يَرُدُ الحق:

من صفات أهل الإخلاص أنهم لا يمكن أن يردوا الحق، وإذا ذكر الواحد منهم بالحق رجع إليه، ألف الحافظ عبد الغني من حفاظ الحديث كتابًا في أوهام الحاكم، والحاكم رتبة عظيمة في علماء الحديث، ولكن جل من لا يخطئ، فأخذ الحاكم كتاب عبد الغني في أوهام الحاكم، وجعل يقرأه على الناس، ويدعو لعبد الغني.

3.4.3. أمثلة من و اقع الحياة لجدارة الإخلاص:

صدق "ابن القيم" حيث قال: "وقد جرت عادة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا تتحول أن يُلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويُلبس المرائي ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغض وما هو اللائق به" (ابن قيم، 2019).

وجاء رجل يقال له "حمزة بن دهقان" لـ"بشر الحافي" العابد الزاهد المعروف، فقال أحب أن أخلوا معك يوماً، فقال: لا بأس تُحدد يوماً لذلك، يقول: فدخلتُ عليه يوماً دون أن يشعر فرأيته قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلي مثلها؛ فسمعته يقول في سجوده" اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل -يقصد بالذل عدم الشهرة- أحب إلي من الشرف. اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إليَّ من الغنى. اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أُوثر على حبك شيئاً" يقول: فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء، فقال: "اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن هذا هنا لم أتكلم"(الذهبي، 1995).

وللإمام الماوردي قصة في الإخلاص في تصنيف الكتب، فقد ألف المؤلفات في التفسير والفقه وغير ذلك ولم يظهر شيء في حياته، ولما دنت وفاته قال لشخص يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما إذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء فاعمد إليها وألقها في دجلة بالليل وإذا بسطت يدي فاعلم أنها قبلت مني وأني ظفرت بما أرجوه من النية الخالصة، فلما حضرته الوفاة بسط يده، فأظهرت كتبه بعد ذلك (الذهبي، 1984).

وهذا "عبد الواحد بن زيد" يخبرنا بحديثٍ عجيبٍ حصل لأيوب وقد عاهده ألاَّ يخبر إلا أن يموت أيوب، قال عبدالواحد: كنت مع أيوب فعطشنا عطشاً شديداً حتى كدنا نهلك، فقال أيوب: تستر علي؟ قلت: نعم إلا أن تموت، قال: عبد الواحد فغمز أيوب برجله على حِراءٍ فتفجَّر منه الماء فشربت حتى رويت وحملت معي (الأصبهاني، 2009). كانت بينهم وبين الله أسرار لو أقسم منهم على الله أحد لأبرَّه لإخلاصهم وصدقهم مع الله تبارك وتعالى.

ويروى أن مسلمة بن عبد الملك كان في جملة من الجند يحاصرون إحدى قلاع الروم، وكانت محصنة والدخول إليها صعباً إلا من نقب فيها تخرج منه أوساخ المدينة، فوقف مسلمة ينادي في الجند: من يدخل النقب ويزيح الصخرة التي تحبس الباب ويبكر حتى ندخل فقام رجل قد غطى وجهه بثوبه وقال: أنا يا أمير الجند. ودخل النقب وفتح الباب ودخل الجند القلعة فاتحين. وبعدها وقف مسلمة بين الجند ينادي عن صاحب النقب حتى يكرمه على ما فعل، وكان يردد من الذي فتح لنا الباب فما يجيبه أحد! فقال: أقسمت على صاحب النقب أن يأتيني في أي ساعة من ليل أو نهار. فطُرق باب مسلمة طارقٌ ليلاً، فلقيه مسلمة مستبشراً: أنت صاحب النقب؟ فقال الطارق: هو يشترط ثلاثة شروط حتى تراه. قال مسلمة: وما هي؟ قال: ألا ترفع اسمه لدى الخليفة، ولا تأمر له بجائزة، ولا تنظر له بعين من التميز. قال مسلمة: افعل له ذلك. فقال الطارق: أنا صاحب النقب. وانصرف وترك جيش مسلمة ذاهباً إلى سد الثغور في أماكن أخرى" (ابن منظور، 1984).

4. التحليل والنتائج.

يسعى البحث فى هدفه الرئيسي إلى التعرف على كيفية ترسيخ الإخلاص فى قلب المسلم عقيدة وفكراً وفى جوارحه عملاً وممارسةً وتحديد المؤشرات المعرفية والسلوكية الناتجة عن وجود الإخلاص فى قلب المسلم وكذلك تحديد أنماط التفكير والسلوك ومخرجات التعلم التابعة لوجود جدارة الإخلاص.

لذا فإن البحث يحاول القيام بعملية تعليمية تختص بتعليم مهارة الإخلاص. وفى إطار هذه العملية يحاول تحديد مؤشرات سلوكية ومعرفية لهذه المهارة وهى خطوة أولى فى عملية القياس الذى يمثل خطوة هامة وضرورية لتحقيق أهداف التعلم.

والتَّعَلُّم هو عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد لا يلاحظ بشكل مباشر لكن يستدل عليه من السلوك ويتكون نتيجة الممارسة، كما يظهر في تغير الأداء لدى الكائن الحي (الشرقاوي، 2012). ويعرف أيضا على أنه عملية تذكر وتدريب للعقل وتعديل في السلوك (منسي، 2003).

ويهدف القياس النفسي لتحويل السمات والخصائص إلى درجات واستخدام الدرجات بحيث تدل على الأشياء والظواهر، أو هو إعطاء تقدير كمي لشيئ معين عن طريق مقارنته بوحدة معيارية متفق عليها، وهذا من أجل الانتقال لمرحلة التقويم (بوالشرش، 2023).

وتتمثل أهداف العلم فى:

الوصف: أى تصوير الظاهرة تصويراً دقيقاً، والتعرف على جميع المتغيرات المرتبطة بها، وتحديد درجة كل متغير من هذه المتغيرات.

التفسير: إعطاء معنى للبيانات والبحث عن سبب وجود الظاهرة، ومعرفة العوامل التى تؤدى لحدوثها.

التنبوء: القدرة على توقع حدث ما قبل وقوعه فعلاً.

الضبط والتحكم: القدرة على التحكم فى الظروف التى تسبب الظاهرة وتوجهها لإحداث التغيرات المطلوبة (بوالشرش، 2023).

1.4. المؤشرات السلوكية والمعرفية لجدارة الإخلاص:

المؤشر هو العلامة والدليل على معنى مضمر؛ لذا إذا أردنا أن نقيس مدى اتصافنا بالإخلاص وهل نحن جديرين بالإسلام من خلال إخلاصنا الحق لله سبحانه وتعالى؛ فلا بد من وجود بعض المؤشرات التى تستخدم كوسيلة لقياس هذه الجدارة التى هى معنى مضمر وقيمة خافية.

هذه المؤشرات هى إجابة لسؤال: كيف يفكر ويتصرف الشخص الذي يحمل جدارة الإخلاص؟ والسلوك تابع للأفكار المتأصلة فى العقل، لذا نورد بعض الأمثلة السلوكية التى تجسد جدارة الإخلاص كما تظهر ما خفى من أفكار وعقائد إيمانية راسخة فى عقل المؤمن المتصف بالإخلاص.

أولاً: مؤشرات الإخلاص في العبادات: تتمثل مؤشرات الإخلاص في العبادات في إظهار الفرائض والشعائر الجماعية وتحري إخفاء النوافل وعدم إظهارها.

أ. **الإخلاص فى الجوارح:**

- يمتنع عن مجالس الغيبة والنميمة.
- يغض البصر ولا ينظر إلا إلى ما يحل له أن يقع نظره عليه.
- يحفظ لسانه عن الكلام فيما لا يعني.
- يحفظ جوارحه من الوقوع فى الشهوات.

ب. **الإخلاص مع الأسرة:**

- تتميز علاقته بأسرته بالود والرحمة مع الحزم اللازم فى أوقات الجد.
- بار بوالديه.

- يصل رحمه بادئاً لا مكافئاً.

ج. **الإخلاص مع الناس:**

أولاً: الأخوة في الله:

- يحب لأخيه الخير كما يحبه لنفسه.
- يقضي حوائج أخيه ويتفقده ما استطاع.
- قليل المخالطة فهو ليس بمنطوٍ أو منعزل وليس بكثير الخلطة فى غير ضرورة.

ثانياً: مع الجيران:

- الإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم.
- إبداء المشورة الصادقة لمن سأل إياها.
- حفظ الحديث بين الناس وعدم إفشاء الأسرار.

ثالثاً: فى العمل:

- يتحري العمل فى مهنة حلال لا يوجد فيها مخالفة لشريعة الله..
- يتقن عمله وصنعته.
- حريص على الترقى فى عمله بتعبه وجهده وليس بالنفاق والمداهنة.

2.4. التفاعلات بين النفس والإخلاص فى حياة الشباب:

مرحلة الشباب تتميز بالحماسة والرغبة فى تحقيق النجاح بسرعة. ومع طبيعة الزمن الحاضر ومقاييس النجاح التى تعتمد على الظهور والانتشار والشهرة، فإن الإخلاص يصبح عسيراً على نفس الشاب. فكيف له ألا يهتم بالشهرة وهو يرى الأضواء تسلط على كلمة غريبة أو فعل شاذ فيشتهر صاحبة دون عناء يذكر؟ يرى الشاب غيره ينقل حياته على وسائل التواصل بالصوت والصورة حتى فى مجال العبادة. فهذا ينشر صورته وهو يصلى بالمسجد، وذاك ينشر صورته بملابس الإحرام وهو يحج أو يعتمر، وآخر يصور فيديو وهو يجهز الوجبات لإطعام الفقراء وغير ذلك كثير، ثم تكون الفتنة فى تعليقات المدح والثناء والإطراء فينطلق هذا وذاك يقلدون ويتسابقون فى ابتكار أفكار جديدة ليسبقوا البادئين ويصبحوا أكثر شهرة. لذا لا بد للشاب أن يقتنع بالإخلاص وأن يقتنع بأن العبودية المخلصة تستوجب إخلاصاً يربط قلب العبد بربه لكي تستجيب جوارحه لمراد الله وتقاوم أوامر وشهوات النفس الأمارة بالسوء. يجب على الشاب أن يتدرب على إخفاء عمله الصالح ما استطاع ولا يتحدث به مهما طاقت نفسه لإظهارة.

3.4. أنماط التفكيروالسلوك الناتجة عن ضعف/قوة الإخلاص:

أنماط التفكير هي طرق مختلفة في تحليل ومعالجة المعلومات، بينما أنماط السلوك هي كيف يتصرف الفرد في مواقف معينة بناءً على أنماط التفكير. من ثم، يُمكن تصنيف أنماط التفكير إلى: التفكير المستنير، التفكير العميق، التفكير المنطقي، والتفكير الإبداعي. أما أنماط السلوك فتشمل السلوكيات الاجتماعية، السلوكيات العدوانية، السلوكيات القلقية، والسلوكيات التفاعلية.

أولاً: أنماط التفكير:

التفكير تابع للوجدان، فإذا تمكن الإخلاص من قلب المؤمن أصبح وأمسي فى التفكير فى كيفية أداء عمله بإخلاص، فيفكر فى كيفية تحسين عبادته وكيفية تحسين عشرته لأهله وتربيته لأبنائه وكيفية تحسين علاقاته ونفعه للمحيطين به. ومع ذلك يمسك عن التحدث عن هذه الأعمال وإن ظهرت فهو ما أراد الله دون سعى منه لذلك.

إما إذا لم يتمكن الإخلاص من قلبه وتغلغل بدلاً منه الرياء والنفاق أصبح وأمسى لا يفكر إلا فى نفسه وتحقيق مصالحه الشخصية وكيفية تحقيق الشهرة عن طريق تملق ونفاق أصحاب السلطة والجاه دون عمل يذكر، وفى الحالتين يستخدم نفس العقل ونفس نمط التفكير.

ثانياً: أنماط السلوك:

قوة الإخلاص تنتج مفاهيم تفاعلية إيجابية مع النفس ومع الآخرين مما يستلزم أنماطاً سلوكية إيجابية كالسلوكيات الاجتماعية القائمة على التواصل والتعاون والتعامل مع المشاعر الاجتماعية، كما تستلزم أنماطاً سلوكية تفاعلية يستجيب معها بشكل إيجابي للمثيرات ويعبر عن مشاعره بإيجابية. والمخلص مع ذلك لا يقضى جل وقته فى علاقاته الاجتماعية وإنما يقضى ما يفى بالغرض فهو يضن بوقته أن يضيع فيما لا ينفع كما يحرص على الخلوة والأنس بربه.

وبسبب طبيعة علاقة المخلص بربه فهو بعيد عن السلوكيات القلقية فهو مطمئن بربه، وإن أوذي فإيمانه بالقضاء والقدر يجعله شاكراً فى السراء صابراً محتسباً فى الضراء.

والمخلص بعيد عن السلوكيات العدوانية فهو حريص أن تكون علاقته بالناس قائمة على ما أراد الله لا ما تريده نفسه أو يدفعه إليه غضبه وإن كان قادراً على أن ينفذه.

أما ضعف مؤشرات الإخلاص فتنتج حالة من الأنانية والفردانية تظهر معها سلوكيات عدوانية تتسم بالعنف وتمتلئ بالنزاعات والتهديدات؛ رغبة فى الشهرة والوصول إلى قمة النجاح بسرعة ولو بطرق غير مشروعة. أو تنتج أنماط السلوكيات القلقية التى تبني النتائج على الأسباب دون عبودية حقه لمسبب الأسباب؛ فيسود القلق والخوف الذى يؤدى إلى تجنب المواقف الاجتماعية السوية مع زيادة المواقف الاجتماعية القائمة على النفاق والتملق، فها هو يعتذر عن التواجد فى مناسبات أقاربه أو جيرانه لانشغاله أو مرضه لأنه لن يستفيد من مشاركتهم أفراحهم أو أحزانهم ثم هو يهرول ليبارك لفلانٍ أو يواسى فلاناً لأنه شخصية مهمة قد يكسب شيئاً بنفاقه أو تملقه، لذا تصبح علاقاته الاجتماعية قائمة على المصلحة. ولأنه لا يعرف الحب فى الله كما يدخل فى صراعات من أجل الدنيا والشهرة تسيطر عليه السلوكيات القلقية والتفكير الكوارثي.

4.4. مخرجات التعلم (KSAH) ومستويات التدرج(Adelmohiman & Salem, 2025) :

تعبر مخرجات التعلم عن التغيرات الناتجة عند المتعلم نتيجة هذا البحث، وتتنوع هذه المخرجات حيث تتفاعل مع التصورات والمعارف وكذلك الشعور والوجدان، كما يمكن أن تؤثر فى الجانب العملي والسلوكي للمتعلم فتؤثر فى جانب الأداء والقدرة على بناء العادات.

أ. مخرج تصوري "معرفي":

أن يستطيع المتعلم أن:

يحدد مفهوم الإخلاص.

يحلل مفهوم الإخلاص الإخلاص الذي هو شرط لقبول الأعمال.

يربط بين مفهوم الإخلاص وسلوكياته الحياتيه.

يصمم برنامجاً لروتينه اليومي أساسه الإخلاص.

ب. مخرج شعوري "وجداني":

أن يستطيع المتعلم أن:

يلتزم بمعايير الإخلاص فى أدائه لعبادته.

يبدي اهتماماً بالنوافل والعبادات الفردية من غير إظهار.

يشارك اجتماعياً من غير حرص على الظهور أو ذكر لأفعاله.

ج. مخرج الأداء:

أن يستطيع المتعلم أن:

ينفذ برنامجاً يومياً يمارس فيه حياته العادية مع الإخلاص.

يؤدى عبادةً خفية كل يوم.

د. مخرج بناء العادات:

أن يستطيع المتعلم أن:

يحدد عبادة واحدة بسيطة يريد أن يعتاد فعلها باستمرار (أمثلة: صلاة ركعتين قيام ليل / صلاة الوتر / صلاة الضحى / صدقة / الحلم واللين / العفو والصفح / الاجتهاد فى المذاكرة أو العمل...إلخ)، وأن يكرر العبادة بانتظام.

5. الخاتمة و آفاق البحث:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وله المنة أن أعاننا على كتابة هذه الدراسة، والتي خرجت منها بما يلي:

1. أن الإخلاص يعني أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده لا يريد بها تعظيمًا من الناس، ولا توقيراً، ولا جلبً نفع دينيً، ولا دفعً ضرر دنيوي.
2. وأن المخلص هو الذي يعمل لله لا يحبّ أن يحمده الناس على ذلك العمل ولا يرجو منهم شكراً ولا ثناءً بل لا يرجو إلا ربه. وهو على العكس من غير المخلص والذي له مقصد غير الله عز وجل، وتراه حريصاً على الدنيا وجامعاً لها من غير حلالها، وراضياً بها، وعمله كله لها ومن أجلها ولحطامها.
3. كشفت الدراسة أن التاريخُ قد ازدانَ بنماذج رائعة من المخلصين الأتقياء الأخفياء الذين أظهرهم الله لنا لنقتدى أثرهم ونسلك طريقهم.

4. تتضح آثار الإخلاص بوصفه جدارة إسلامية روحية فى تشكيل وتكوين الأنماط السلوكية والمعرفية الإيجابية للمسلم والتى تعكس روح الجماعة والتعاون والمشاركة وتبتعد عن الانعزال والفردانية دون إفراط أو تفريط.
5. وأن آثار الإخلاص ليست آثاراً داخلية خفية فى قلب المسلم بل هى أيضاً آثار ظاهرة ولها مؤشرات سلوكية ومعرفية يمكن تتبعها وملاحظتها.
6. يوصي البحث بضرورة إكمال الدراسة النظرية عن الإخلاص ببرامج تطبيقية يمكن من خلالها غرس وتطبيق الإخلاص من خلال ورش عمل وبرامج معرفية سلوكية للطلاب فى الجامعات والمدارس، ودورات للأطفال والشباب فى النوادى والمساجد.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

6. المصادروالمراجع.

- ابن الأثير، ع. (2012). *أسد الغابة*. بيروت: دار ابن حزم.
- ابن تيمية، ت. وعبد الوهاب، م. (1987). *مجموعة التوحيد* .دمشق: دار البيان.
- ابن رجب، ز. (1407ه). *جامع العلوم والحكم*. بيروت: دار الجيل.
- ابن رجب، ز. وابن القيم، والغزالي. (1405ه). *تزكية النفوس وتربيتها*. بيروت: دار القلم.
- ابن عبد السلام، ع. (2020). *قواعد الأحكام في إصلاح الأنام* .دمشق: دار القلم.
- ابن قيم، أ. (1973). *الفوائد*. الطبعة الثانة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1973م.
- ابن قيم، أ. (1996). *مدارج السالكين*، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي.
- ابن قيم، أ. (2019). *أعلام الموقعين عن رب العالمين* .بيروت: دار ابن حزم.
- ابن كثير، أ. (1388ه). *تفسير القرآن العظيم* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور، ج. (1992). *لسان العرب* (ط. 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور، م. (1984). *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر* .دمشق: دار الفكر.
- الأشقر، ع. (1401ه). *مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين*.(رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر).
- الأصبهاني، أ. (2009). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* .القاهرة: دار الحديث.
- الأمين، ع. (1396ه). *سورة الحجرات منهج تربوي لمجتمع مثالي*. (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز).
- البخاري، م. (1987). *صحيح البخاري* (ط. 3). دمشق: دار ابن كثير.
- بوالشرش، ك. (2023). بعض المفاهيم النظرية لتدريس القياس النفسي .*مجلة القياس والدراسات النفسية، 2*.(2)
- الجرجاني، ع. (1983). *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إ. (2009). *تاج اللغة وصحاح العربية* .القاهرة: دار الحديث.
- الذهبي، ش. (1984). *سير أعلام النبلاء*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، ش. (1995). *العلو للعلي الغفار*. الرياض: مكتبة أضواء السلف.
- الرازي، م. (1986). *مختار الصحاح* .بيروت: مكتبة لبنان.
- الريشهري، م. (2021). *ميزان الحكمة* .بيروت: مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي.
- الزبيدي، م. (1987). *تاج العروس من جواهر القاموس* .الكويت: مطبعة الحكومة.
- السدلان، ص. (1404ه). *النية وأثرها في الأحكام الشرعية*. الرياض: مكتبة الخريجي.
- السعدي، ع. (1407ه). *الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين*. الرياض: دار ابن القيم.
- السعدي، ع. (2002). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (ط. 2). الرياض: دار السلام.
- السميري، أ. (1407/1408ه). *الإحسان في القرآن والسنة وتطبيقاته التربوية* .(رسالة ماجستير، جامعة أم القرى).
- الشرقاوي، أ. (2012). *التعلم: نظريات وتطبيقات* (ط. 1). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- طنطاوي، م. (1998). *التفسير الوسيط* (ج7، ط. 1). القاهرة: دار نهضة مصر.
- العمودي، ع. (1406ه). *الإخلاص وأثره في الدعوة إلى الله*. (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود).
- الغزالي، أ. (1997). *إحياء علوم الدين* (ط. 1). دمشق: دار الخير.
- الغزالي، م. (1408ه). *خلق المسلم* (ط. 7). دمشق: دار القلم.

- الغضبان، م. (1402ه). *من معين التربية الإسلامية* (ط. 2). الزرقاء: مكتبة المنار.
- الغفيلي، ع. (1407ه). *دراسة وتحقيق الأربع شعب من كتاب الشعب للبيهقي*.)رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية).
- الفيروزآبادي، م. (2005). *القاموس المحيط* .بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفيومي، أ. (1987). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي* .بيروت: مكتبة لبنان.
- القشيري، أ. (1989). *الرسالة القشيرية* .القاهرة: مطابع مؤسسة دار الشعب.
- قطب، م. (1403ه). *منهج التربية الإسلامية* (ط. 4). بيروت: دار الشروق.
- اللالكائي، ه. (2003). *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة* (ط. 8). المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية.
- المالكي، س. (1412ه). *(رسالة ماجستير غير منشورة)*، جامعة أم القرى، كلية التربية.
- مجمع البحوث الإسلامية. (1992). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* .القاهرة: مطبعة المصحف الشريف.
- مركز تفسير. (2023). *المختصر في تفسير القرآن الكريم* .القاهرة: دار ابن رجب.
- مسلم، ب. (1991). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مظاهري، ح. (1993). *جهاد النفس*. بيروت: دار المحجة البيضاء.
- المنجد، م. (2012). *الإخلاص* .سوريا: هيئة الشام الإسلامية.
- منسي، م. (2003). *التعلم: المفهوم- النماذج- التطبيقات* (ط. 1). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الموسوي، أ. (2006). رسالة في الإخلاص.*مجلة رسالة القلم*.
- النسائي، أ. (1406ه). *السنن* (ط. 1). بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- الهمداني، م. (2001). *تذكرة المتقين في السير والسلوك إلى الله* .بيروت: دار الهادي.
- Adelmohiman, M., & Salem, A. (2025). ZAT: A Psychospiritual -Developmental Diagnosis Framework for Youth Empowerment: Integrating Brain, Heart, Spirit, and Coaching Dimensions for Holistic Growth. International Journal of Contemporary Education, 8(2), 64-78. doi:http://dx.doi.org/10.11114/ijce.v8i2.7649